

تَقَدَّمَ وَرَافِقُ هَذِهِ الْمَرْكَبَةِ

(Arabic – Go to that chariot)

أَحْبَابِي.. حَدِيثَنَا الْيَوْمَ مَوْضُوعُهُ : تَقَدَّمَ وَرَافِقُ هَذِهِ الْمَرْكَبَةِ

وَمِنْ سَفَرِ أَعْمَالِ الرَّسُلِ الْأَصْحَاحِ الثَّامِنِ نَقَرْنَا الْأَعْدَادَ مِنَ التَّاسِعِ وَالْعِشْرِينَ إِلَى الْحَادِي وَالثَّلَاثِينَ:

"فَقَالَ الرَّوْحُ لِفِيلِبُّسَ: تَقَدَّمَ وَرَافِقُ هَذِهِ الْمَرْكَبَةِ. فَبَادَرَ إِلَيْهِ فِيلِبُّسٌ وَسَمِعَهُ يَقْرَأَ النَّبِيَّ إِشْعِيَاءَ فَقَالَ: أَلَعَلَّكَ تَفْهَمُ مَا أَذُتَ تَقْرَأُ؟. فَقَالَ الْوَزِيرُ الْحَبَشِيُّ: كَيْفَ يُمَكِّنُنِي إِنْ لَمْ يُرْشِدْنِي أَحَدًا؟. وَطَلَبَ إِلَى فِيلِبُّسَ أَنْ يَصْعَدَ وَيَجْلِسَ مَعَهُ".^١

عِنْدَمَا حَدَّثَ اضْطَهَادًا عَلَى الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي أُورُشَلِيمَ فِي أَيَّامِهَا الْأُولَى. تَشَتَّتَ جَمِيعُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْمَسِيحِيَّةِ فِي الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ مَا عَدَا الرَّسُلَ. وَالَّذِينَ تَشَتَّتُوا جَالُوا مُبَشِّرِينَ بِالْكَلِمَةِ. فَانْحَدَرَ فِيلِبُّسٌ وَهُوَ وَاحِدٌ مِنْ تَلَامِيذِ الرَّبِّ يَسُوعَ إِلَى مَدِينَةٍ مِنْ مُدُنِ السَّامِرَةِ وَكَانَ يَكْرُزُ لَهُمْ بِالْمَسِيحِ الَّذِي قَامَ مِنَ الْأَمْوَاتِ "نَاقِضًا أَوْجَاعَ الْمَوْتِ إِذْ لَمْ يَكُنْ مُمَكِّنًا أَنْ يُسَمَّكَ مِنْهُ". وَكَانَ الْجُمُوعُ يَصْعُقُونَ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِلَى مَا يَقُولُهُ فِيلِبُّسٌ عِنْدَ اسْتِمَاعِهِمْ وَنَظَرِهِمُ الْآيَاتِ الَّتِي صَنَعَهَا. وَكَانَ مُؤَيِّدًا بِقُوَّةِ مِنَ اللَّهِ حَتَّى أَنْ كَثِيرِينَ مِنَ الَّذِينَ كَانَتْ بِهِمْ أَرْوَاحٌ نَجِسَةٌ تَحَرَّرُوا مِنْهَا. وَكَثِيرِينَ مِنَ الْمَفْلُوجِينَ وَالْعَرُجَ نَالُوا الشِّفَاءَ. لِذَلِكَ عَمَّ فَرَحٌ عَظِيمٌ فِي تِلْكَ الْمَدِينَةِ.^٢

كَانَ رَجُلٌ اسْمُهُ سِيمُونُ فِي تِلْكَ الْمَدِينَةِ يَسْتَعْمَلُ السَّحْرَ وَيُدْهَشُ شَعْبَ السَّامِرَةِ. قَانِلِينَ هَذَا هُوَ قُوَّةُ اللَّهِ الْعَظِيمَةِ. وَكَانُوا يَتَّبِعُونَهُ لِكُونِهِمْ قَدْ ائْتَدَّهَشُوا زَمَانًا طَوِيلًا بِسِحْرِهِ. وَلَكِنْ لَمَّا صَدَقُوا فِيلِبُّسَ وَهُوَ يُبَشِّرُ بِالْأُمُورِ الْمُخْتَصَّةِ بِمَلَكُوتِ اللَّهِ وَبِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. اعْتَمَدُوا رَجَالًا وَنِسَاءً وَسِيمُونُ أَيْضًا نَفْسَهُ آمِنًا. وَلَمَّا اعْتَمَدَ كَانَ يُلَازِمُ فِيلِبُّسَ. وَإِذْ رَأَى آيَاتٍ وَقَوَاتٍ عَظِيمَةً تَجْرَى ائْتَدَّهَشَ. وَلَمَّا سَمِعَ الرَّسُلُ الَّذِينَ فِي أُورُشَلِيمَ أَنَّ السَّامِرَةَ قَدْ قَبِلَتْ كَلِمَةَ اللَّهِ.. أَرْسَلُوا إِلَيْهِمْ بَطْرُسَ وَيُوحَنَّا الَّذِينَ لَمَّا نَزَلَا صَلِيًّا لِأَجْلِهِمْ لِكَيْ يَقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ. حِينَئِذٍ وَضَعَا الْيَدَايَ عَلَيْهِمْ فَقَبِلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ. وَمَعَ كُلِّ ذَلِكَ النَّجَاحِ الَّذِي صَادَفَ فِيلِبُّسَ فِي تِلْكَ الْمَدِينَةِ الَّتِي عَمَّهَا الْفَرَحُ الْعَظِيمُ بِخِدْمَةِ فِيلِبُّسَ الْقَوِيَّةِ. وَالتَّأثيرَاتِ الْمُبَارِكَةِ وَالنَّتَائِجِ الْمُشْجَعَةِ. فَلَقَدْ أَرْسَلَ الرَّبُّ إِلَيْهِ مَلَائِكَةً وَكَلَّمَ فِيلِبُّسَ قَائِلًا: "قُمْ. وَادْهَبْ نَحْوَ الْجَنُوبِ عَلَى الطَّرِيقِ الْمُنْحَدِرَةِ مِنْ أُورُشَلِيمَ إِلَى غَزَّةَ". تَارِكًا السَّامِرَةَ. فَقَامَ فِيلِبُّسٌ وَذَهَبَ.^٣

بَعْدَ ذَلِكَ الْعَمَلِ النَّاجِحِ بِالسَّامِرَةِ قَصَدَ الرَّبُّ أَنْ يَسْتَعْدِمَ فِيلِبُّسَ مِنْ أَجْلِ خَلَاصِ نَفْسِ ذَلِكَ الرَّجُلِ الْحَبَشِيِّ وَكَانَ وَزِيرًا لِكُنْدَاكَةِ مَلِكَةِ الْحَبَشَةِ. جَاءَ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِيَسْجُدَ فِي الْهَيْكَلِ. وَكَانَ رَاجِعًا مِنْ أُورُشَلِيمَ جَالِسًا عَلَى مَرْكَبَتِهِ يَقْرَأُ بِسَفَرِ إِشْعِيَاءَ النَّبِيِّ. فَقَالَ الرَّوْحُ لِفِيلِبُّسَ: "تَقَدَّمَ وَرَافِقُ هَذِهِ الْمَرْكَبَةِ فَبَادَرَ إِلَيْهِ فِي الْحَالِ". وَإِنِّي أَتَخِيلُ فِيلِبُّسَ سَائِرًا بِمُحَادَاةِ الْمَرْكَبَةِ يُصْغِي إِلَى الْوَزِيرِ الْحَبَشِيِّ وَهُوَ يَقْرَأُ الْأَصْحَاحَ الثَّلَاثِ وَالْخَمْسِينَ مِنْ سَفَرِ إِشْعِيَاءَ. وَهِيَ نُبُوءَاتٌ عَنْ أَمَامِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ كِفَادَى الْبَشَرِيَّةِ. لَقَدْ أَدْرَكَ فِيلِبُّسُ حَيْرَةَ الرَّجُلِ لِذَلِكَ قَالَ لَهُ: "أَلَعَلَّكَ تَفْهَمُ مَا أَذُتَ تَقْرَأُ؟". فَقَالَ الْوَزِيرُ الْحَبَشِيُّ: "كَيْفَ يُمَكِّنُنِي إِنْ لَمْ يُرْشِدْنِي أَحَدًا؟". وَطَلَبَ مِنْ فِيلِبُّسَ أَنْ يَصْعَدَ وَيَجْلِسَ مَعَهُ. لَقَدْ جَاءَهُ الرَّجُلُ الْمُنَاسِبُ فِي الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ! وَإِذَا بِالْحَبَشِيِّ يُوجِّهُ لِفِيلِبُّسَ بَعْدَ قِرَاءَتِهِ ذَلِكَ الْفَصْلِ الْكِتَابِيِّ هَذَا السُّؤَالَ: "عَنْ مَنْ يَقُولُ النَّبِيُّ هَذَا؟. عَنْ نَفْسِهِ أَمْ عَنْ وَاحِدٍ آخَرَ؟. فَفَتَحَ فِيلِبُّسٌ فَاؤ. وَابْتَدَأَ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ. فَبَسَّرَهُ بِيَسُوعَ".^٤

وَفِيمَا هُمَا سَائِرَانِ فِي الطَّرِيقِ أَقْبَلَا عَلَى مَاءٍ. فَقَالَ الرَّجُلُ: "هُوَذَا مَاءٌ. مَاذَا يَمْتَنِعُ أَنْ اعْتَمِدَ؟". فَقَالَ فِيلِبُّسُ: "إِنْ كُنْتَ تَوْمِنُ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ يَجُوزُ". فَأَجَابَ الْوَزِيرُ الْحَبَشِيُّ وَقَالَ: "أَنَا أُوْمِنُ أَنْ يَسُوعَ هُوَ ابْنُ اللَّهِ". فَأَمَرَ

^١ سفر أعمال الرسل ٨: ٢٩ - ٣١

^٢ سفر أعمال الرسل ٨: ١ - ٤٠ & ٢٤: ٢

^٣ سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي ٢١: ٨

^٤ سفر إشعيا ٥٣: ١ - ١٢

أَنْ تَقَفَ الْمَرْكَبَةَ. فَتَزَلَا كِلَاهُمَا إِلَى الْمَاءِ وَعَمَدَ فِيلِبُّسُ الْوَزِيرَ الْحَبَشِيِّ. وَلَمَّا صَعِدَا مِنَ الْمَاءِ خَطَفَ رُوحَ الرَّبِّ فِيلِبُّسَ فَلَمْ يُبْصِرْهُ الْوَزِيرُ أَيْضًا. وَذَهَبَ فِي طَرِيقِهِ فَرِحًا. وَأَمَّا فِيلِبُّسُ فَوُجِدَ فِي أَسْثُدُودَ. وَبَيْنَمَا فِيلِبُّسُ مُجْتَازًا كَانَ يُبَشِّرُ جَمِيعَ الْمُؤْنِ حَتَّى جَاءَ إِلَى فَيْصَرِيَّةَ. إِنَّ كَثِيرِينَ دَاخَلَ مَرْكَبَةَ الْحَيَاةِ تَشْتَاقُ نَفْسَهُمْ لِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ الْمُعْلَنِ بِالْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ كَيْ تَسْتَبِيرَ نَفْسُهُمْ الْمُتَطَلِّعَةَ إِلَى مَعْرِفَةِ حَقِيقَتِهِ عَلَى مُخْلِصِهَا وَفَادِيهَا الرَّبِّ يَسُوعَ. إِنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ يَقُولُ بِصَوْتٍ وَاضِحٍ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِمَّنْ تَلِكُ الْأَقْوَالِ الْخَمْسَةَ التَّالِيَةَ. فَلَيْتَنَا نَسْمَعُ وَنَسْتَجِيبُ لَصَوْتِ رُوحِ اللَّهِ.^١

أولاً: تقدّم ورافق هذه المركبة فلي فيها نفسٌ عالية مات المسيح من أجلها.. لقد ضربَ الربُّ يسوعُ مثلًا عن الراعي الذي ترك التسعة والتسعين خرّوفًا وذهبَ يبحثُ عن الضالِّ حتى وجده. واهتمَّ بالسَّامريَّة التي كانت تستقى عندهُ بئرَ يعقوبَ اهتمامهَ بالجُموعِ الغفيرة التي كانت ترحمُه وحدثها عن السُّجودِ بالروحِ والحقِّ. وبيارتيمائوسَ الأعمى الذي كان يصرخُ طالبًا الرَّحمةَ وأوقفَ الجُموعَ لينادوهُ فشفاهُ وأعادَ إلى عَيْنَيْهِ نِعْمَةَ البَصَرِ. ووقفَ داعيًا زكا العشارَ الذي تسلقَ الجُمُوعَ لِأَنَّهُ كَانَ مُشْتَاقًا أَنْ يَرَى يَسُوعَ. ونالَ زكا هبةَ الغفرانِ والخلاصِ.^٢

ثانياً: تقدّم ورافق هذه المركبة فهي تحملُ وزيرًا يطلبُ خلاصًا لم يجدُه في هيكلِ أُورُشليم.. أنتَ تحملُ رسالةً من الجاليس على العرشِ السَّمَاوِيِّ لِقرِيبٍ أَوْ صَدِيقٍ أَوْ زَمِيلٍ أَوْ أَحَدٍ مَعَارِفِكَ. حاجتُه مأساةٌ إلى أن يفهمَ ما يقرأ. ولا يمكنه ذلكَ إن لم يرُشدُه أحدٌ. لقد وجدَ الوزيرَ الحَبَشِيَّ خلاصًا لم يجدُه في هيكلِ أُورُشليم. وجدَ طريقَ الحياةِ الأبديَّة حين بشرتهُ فِيلِبُّسُ باسمِ يسوعِ المُخلصِ فذهبَ في طريقه فرحًا. لقد وجدَ اللؤلؤةَ كثيرةَ الثمنِ التي هي أتمن من خزائنِ المملِكة العائِدِ إليها. لننقدّم ونرافق مركباتٍ تحملُ نفوسًا جائِعةً لكلمةِ الحياة. عطشَى للماءِ الحيِّ.^٣

ثالثاً: تقدّم ورافق هذه المركبة ساعياً ليربِّحَ النفوسَ في وقتٍ مُناسِبٍ ووقتٍ غيرِ مُناسِبٍ.. لأنَّ اليَومَ يَومٌ خلاصٍ والوقتُ وقتٌ مقبولٌ. إن نفساً واحدةً تربحها للمسيح ربّما صارتَ بركةً لملايين. فإن توائمتَ ضاعتَ فرصةٌ لن تتكرّر. وحرمتَ نفساً من السعادةِ الأبديَّةِ وسوفَ تطلبُ منك. رافقُ هذه المركبة لا تهملها. الق الشبكةَ ستجدُ صيدًا. تكلمَ عن يسوعَ وليسَ سواه. فليسَ اسمُ آخرَ تحتَ السماءِ قد أعطى بينَ الناسِ به يتبعي أن تخلص.^٤

رابعاً: تقدّم ورافق هذه المركبة ولا تكنفَى بأنك فزتَ بنجاحٍ في خدمتكِ السابقة.. إن فِيلِبُّسَ ربِحَ نفوسًا كثيرةً في السَّامرة. ولكنَّ الرَّبَّ أرسلَ إليه مَلَكةً قائلاً له: قم واذهبْ نحوَ الجنوبِ على الطريقِ المنحدرةِ من أُورُشليمِ إلى غزّة. فقامَ فِيلِبُّسُ وذهبَ. أيها المؤمنُ هناك خُطّةٌ قد سبقَ اللهُ وأعدّها لك لكي تسلكَ فيها. فتحققْ من خُطّةِ الله قبلَ الشروعِ في العملِ في كرمه. وما حَققتُه من نجاحٍ ليسَ هوَ النِّهاية. لا تكلِّ لئلا يأخذَ أحدٌ إكليلك. بل دَعْ نجاحك السابقَ يُولدُ نجاحًا أعظمَ لاحقًا. لأنَّ الرَّبَّ يريدُ أن الجميعَ يخلصونَ وإلى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يقبلونَ.^٥

خامساً: تقدّم ورافق هذه المركبة غيرَ ناظرٍ لِصُغُوفِكَ.. ثق أخي المؤمنُ في من أعدك وأرسلك لتخدمه تشجّع فهو يقولُ لك: أما أرسلناك؟ لا تخفْ لأني معك. لا تتلفتْ لأني إلهك. قد أيدتك وأعدتك وعضدتك بيمينِ يري. لأني أنا الرَّبُّ إلهك الممسِكُ بيمينك. القائلُ لك لا تخف. ساعينك وساعطيك كلامًا عندَ افتتاحِ فمك. قالَ الرَّبُّ يسوعُ: فلا تهتمّوا كيفَ أو بما تتكلمونَ لأنكم تعطونَ في تلكَ الساعةِ ما تتكلمونَ به. لأنَّ لسنمَ أنتمُ المتكلمينَ بل رُوحِ أبيكم الذي يتكلمُ فيكم. ليسَ مطلوبًا منك أن تقدّمَ كلامًا من عندك. "ابتدئ من هذا الكتابِ وبشّرْ بيسوع".^٦

عزيزي القارئ.. أدعوك كي تشتركَ معي في تلكَ الصلاة: أبانا السَّمَاوِيِّ.. أشكركَ ربِّي إذ انتمنتني على رسالةِ الحياةِ الأبديَّة كى أقدمها للنفوسِ العزيزةِ العاليةِ على قلبك المحبِّ. أعني وارشدني. علمني كيفَ أتكلّمُ كلامك. وأعملُ عمالك. وأتممُ مشيئتك الصالحة في حياتي. عرفني كيفَ أكونُ رابحًا للنفوسِ حكيماً.. أرفعُ صلاتي في اسمِ يسوعَ البارِّ مُتَكِلًا على وعدك الصادقِ يا من قلت: من يقبلُ إلي لا أخرجُه خارجًا.

أخي القارئ العزيز.. إن أردتَ سماعَ تلكَ الرسالةِ أو غيرها ستجدُ ذلكَ في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ إنجيل يوحنا ٦: ١٤

^٢ إنجيل لوقا ٤: ١٥ ، إنجيل يوحنا ٤: ٢٤ ، إنجيل مرقس ١٠: ٤٩ - ٥٢ ، إنجيل لوقا ١٩: ١ - ١٠

^٣ إنجيل متى ١٣: ٤٦ ، رسالة يوحنا الرسول الأولى ١: ١ ، إنجيل يوحنا ٤: ١٣ - ١٤ & ٧: ٨

^٤ رسالة بولس الرسول الثانية إلى مؤمنى كورنثوس ٦: ٢ ، سفر حزقيال ٣٣: ٨ ، سفر أعمال الرسل ٤: ١٢

^٥ سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي ٣: ١١ ، رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس ٢: ٤

^٦ سفر إشعياء ٤١: ١٠ & ١٣ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى أفسس ٢: ١٠ ، إنجيل متى ١٠: ٢٠ ، إنجيل مرقس ١٣: ١١